أثر لغات قبائل الأزد في الدرس اللغوي

د. عبدالله عبدالقادر الطويل*

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن الأزد أفصح الناس لسانًا، وأعذبهم بيانًا، اعتمد أهل اللغة على لغاتهم في أخذ اللسان العربي ، وظهر أثرهم الواضح في ألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، وأحاديث الرسول - ﷺ - ، وما أثر عنهم من أقوال وأشعار وأمثال. كما كانت لغاتهم من مصادر الاحتجاج اللغويّ والنحويّ عند علماء العربية وغيرهم ، ولأهميتها هذه ؛ رأينا التعريف بالأزد وتفرعاتهم أولاً ، وصرفها ونحوها ثانيًا ، وهذا يقتضي أن يقوم البحث على محورين اثنين ، هما :

أولاً : المحور التاريخي

في هذا المحور سنسلط الضوء عليهم بدراسة موجزة من نواحٍ عدة نتناول فيها نسبهم وتاريخهم وفضلهم .

❁ نسبهم

ينتسبون إلى الأزد بن الغَوث بن نبت بن مالك بن يزيد بن كَهْلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

---

* قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة ذمار .

قال ابن عبد البر في مقدمة الاستيعاب : الأزد جرثومة من جراثيم قحطان وافترقت فيما ذكر أبو عبيدة وغيره من علماء النسب على نحو سبع وعشرين قبيلة وهي : جَفْنَة ، وغسان ، والأوس والخزرج ، وخزاعة ، ومازن ، وبارق ،والمع ، والحَجر ، والعتيك ، وراسب ، وغامد ، ووالبة ، وثُمالة ، ولِهْب، وزهران ، ودُهمان ، والحدَّان ، وشَكْر ، وعَكّ ، ودوس ، وفهم ، والجَهاضم ، والأشاقر ، والقسامل ، والفراهيد [2].

وكان لقبائل الأزد سبعة أولاد ، هم : مازن ، ونصر، والهنو ، وعبد الله ، وعمرو ، وقُدار والأهيوب [3].

كما قسم العلماء قبائل الأزد إلى فئات تبعًا للمواطن التي حلوا فيها :

ذكر ياقوت الحموي في معجمه أن " الأزد تنقسم إلى أربعة أقسام : أزد شنوءة ، وأزد السراة ،وأزد غسان ، وأزد عُمان[4] " .

- فأما **أزد السراة** :فهم الذين نزلوا جبال السراة،من بني نصر بن أزد وغامد وزهران ولهب وثمالة وغيرهم [5].
- وأما **أزد عُمان**: فهم بطون من أبناء العتيك بن الأزد بن عمرو مزيقياء من نسل مازن بن الأزد [6].
- وأما **أزد شنوءة** : فهم من أرفع بطون الأزد شرفًا ونسبًا ، وبهم قال الخليل :" أزد شنوءة أصح الأزد فرعًا وأصلاً "[7] ، كما ذكر الخفاجي سبب تسميتهم بهذا الاسم " لعلو نسبهم وحسن أفعالهم، من قولهم:رجل شنوءة،أي: طاهر النسب ذو مروءة [8]".
- وأما **أزد غسان**: فهم من أشهر بطون الأزد ، ومنهم خزاعة ، وآل جفنة ، والأسد بن عمران ، والأوس والخزرج [9] .

❁ تاريخهم

لقد تفرقت بطون الأزد في مواضع مختلفة من شمال جزيرة العرب وأقطار أخرى من الوطن العربي الكبير ، ومن هؤلاء الأوس والخزرج أنصار رسول الله . ﷺ . وقد سماهم النبي أنصارًا وأصبح هذا الاسم نسبًا لهم ولأعقابهم إلى يومنا هذا . كانت أعراب وعرب الجزيرة يعيرون الأزد بالصناعات التي كانوا يحسنونها ، إذ كانت تلك

الصناعات عند الأزد مظهرًا من مظاهر حضارتهم اليمنية . فقد كان أزد عُمان ماهرين في الملاحة البحرية وصيد الأسماك ، وصناعة بعض الأسلحة ، وفي صناعة النسيج ، وفي دباغة الجلود وما اشتق من صناعات .فكان أعراب شمال الجزيرة وعربها يعتمدون على أولئك اليمنيين وغيرهم من الصناع في توفير حاجياتهم من أغذية وكساء وسلاح ولوازم أخرى[10].

ولذا فقد ورد عن النبي . ﷺ . أنه قال : " الأزد أسد الله في الأرض يريد الناس أن يضعوهم ويأبى الله إلا أن يرفعهم،وليأتين على الناس زمان يقول الرجل : يا ليت أبي كان أزديًا ويا ليت أمي كانت أزدية [11]" .

وفي العصر الإسلامي نزحت أعداد كبيرة من أُزد عُمان وأُزد شنوءة للاشتراك في جيوش الفتح ، وعندما سار أول جيش للمسلمين إلى فارس كان فيه أثنا عشر ألفًا من الأزد . من أُزد عُمان . الذين كانوا في البصرة ، وذلك بعد أن شاركت أعداد كبيرة من اليمنيين في تطهير العراق والشام من رجس الاحتلالين الفارسي والرومي ...[12].

❁ فضلهم

فقد ورد في فضل الأزد والثناء عليهم أحاديث وآثار كثيرة، نذكر منها :

- قوله ﷺ : " الأزد جرثومة العرب فمن أضل نسبه فليأتهم[13] "
- وقوله ﷺ :"أتتكم الأزد أحسن الناس وجوهًا ، وأعذبها أفواهًا ، وأصدقها لقاء[14] "
- وقوله: "الأمانة في الأزد والحياء في قريش[15] "
- وفي خبر قدوم وفد الأزد على رسول اللّه . ﷺ . ، قال بعد أن سمع مقالتهم: "حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء[16] ". كما نورد بعض آراء العلماء الدالة على فضلهم وعلو كعبهم بين العرب .
- قال الخليل بن أحمد :" أفصح الناس أزد السراة [17] "
- وقال أبو عمرو بن العلاء : " أفصح الناس أهل السراة ، وهي ثلاثة : وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن ، وأولها هذيل ، وهي التي تلي السهل من تهامة ، ثم بجيلة ، وهي السراة الوسطى ، وقد شاركتهم ثقيف في ناحية منها ، ثم سراة

الأزد أزد شنوءة ، وهم بنو كعب ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد [18] "

- وقال المبرد " حدثني علي بن القاسم الهاشمي قال : رأيت قومًا من أزد السراة لم أرَ أفصح منهم ، وكانوا يلبسون الثياب المصبغة ، قلت لأحدهم : ما حملك على لبس الثياب المصبغة ؟ قال : ابتغاء الحسن[19] "
- وحدد الهمداني القبائل الفصيحة في عصره بقوله: "ثم الفصاحة من العَرْض في وادعة، فجَنْب، فيام، فزبيد، فبني الحارث، فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام، فأرض سنحان، فأرض نهد وبني أسامة، فعَنْز، فخثعم، فهلال، فعامر بن ربيعة، فسراة الحَجْر، فدوس، فغامد، فشَكْر، ففهم، فثقيف، فبجيلة، فبنو علي، غير أن أسافل سرواة هذه القبائل ما بين سراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة[20] "
- وذكر ابن بطوطة ، أزد السّراة فأثنى عليهم خيرًا، وقال: "وأهلها فصحاء بالألسن[21] "

وفي ما ذكرناه كفاية ، وهو دليل على ما تبقى من مكانة رفيعة لهذه القبائل العربية الأصيلة ، التي أخذت الصدارة بين القبائل وجاهة ورفعة ونبلاً .

ثانيًا : المحور اللغوي

حفلت كتب اللغة والنحو والقراءات والتفسير بمادة وفيرة من لغات الأزد، وكانت مصدرًا مهمًا من مصادر الاحتجاج اللغوي والنحوي عند علماء العربية وغيرهم. وسأكتفي في هذا البحث بضرب أمثلة لعدد من الظواهر التي اتسمت بها هذه اللغات، وذكرها العلماء معزوة إليهم، ليبرز لنا من خلالها أهمية أثر لغات الأزد في الدَّرس اللغوي، وذلك من غير إسهاب أوتفصيل، إلا ما احتاج إلى شيء من التوضيح، فليس غرضي في هذا البحث التحليل والتعليل الذي ما كانت تتسم به هذه اللهجة من ظواهر صوتية، أو نحوية، أو بنيوية ، فهذا مما يضيق به هذا البحث، إذ تحتاج كل ظاهرة منها إلى بحث مستقل.

وفيما يأتي شواهد تمثل الظواهر الثلاث :

1) الظاهرة الصوتية :

روي عن أزد السّراة أنهم كانوا يسكّنون هاء الغائب المتحرك عند الوصل، كقولهم في (لَهُ مالٌ): (لَهْ مالٌ).قال الأخفش: "وهذا في لغة أزد السّراة كثير" .واستشهد هو وغيره بقول يعلى الأزدي:

فظَلْتُ لدى البيت العتيق أخيلَهُ ومِطْواي من شوقٍ لَهْ أرِقَانِ

واستشهدوا بهذه اللغة على قراءة ابن عباس ﷺ ﴿ ونادَى نُوحٌ ابْنَه ﴾[22] بإسكان الهاء.

وإذا كانت الفصحى تقف على المنوَّن بإبدال تنوينه ألفًا، إن كان بعد فتحة، وبحذفه إن كان بعد ضمةٍ أو كسرةٍ بلا بدل، فإنَّ أزد السّراة يقفون بإبدال التَّنوين ألفًا بعد الفتحة، وواوًا بعد الضَّمة، وياء بعد الكسرة، فيقولون: رأيت زيدا، وهذا زيدو، وهذا عُمَرو ، ومررت بزيدي، وبعمري. عزا هذه اللغة إليهم سيبويه، وقال: "جعلوه قياسًا واحدًا، فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف" [23].

وهو قياس طريف له وجه مقبول. ووصْفُ ابن الشجري لهذه اللغة بالرداءة، وتعليل ذلك بثقل الواو والضَّمة، والياء والكسرة، ولالتباس الياء في نحو: مررت بزيدي وبغلامي بياء المتكلم [24] ، لا يقدح في فصاحة هذه اللغة. قال السيوطيّ: "وكأنَّ البيان عندهم أولى، وإن لزم الثقل" [25].

ولعلهم - أعني: أزد السّراة - قد حذفوا التنوين في الرفع والجر على القياس من كلام العرب، ثم أشبعوا الضمة فتولد عنها الواو، وأشبعوا الكسرة فتولد عنها الياء.

والإشباع ظاهرة تكاد تكون مطردة في لغاتهم، كقول الشنفرى الأزدي[26]:

أو الخَشْرَمُ المبعوثُ حَثْحَثَ دَبْرَهُ محابيضُ أرساهنَّ شارٍ مُعَسَّلُ

قال الزَّبيدي: "أشبع الكسرة في محابضَ فولّد ياء ، وأراد بالشّاري الشّائر فقلبه"[27].

ولا تزال هذه الظاهرة باقية إلى اليوم في أزد السراة، فأنت تسمعهم يقولون في أخذتُه للمتكلم، وأعطيتَه للمخاطب ،وأعطيتِه للمخاطبة: "أخذتُوه، أعطيتَاه، أعطيتِيه". أشبعوا الحركات الثلاث فتولد عنها حروف المد الثلاثة.

وقد استشهدوا بهذه اللغة على كتابة (مُحِلّي) بالياء، والوقوف عليه بها في قوله تعالى: ﴿ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ ﴾ [28].

وتكلَّم بها النبي . ﷺ . في مخاطبة امرأة، فقال: "لو راجعتيه فإنَّه أبو ولدك"[29].

ومن الظواهر الصوتية التي عُزيت إلى الأزد ظاهرة الاتباع، وهو ضرب من تأثر الحركات المتجاورة بعضها ببعض، وغايته تحقيق الانسجام بين الأصوات، كقولهم: (الحَمْدِ لِلَّه) بكسر الدال اتباعا لكسرة اللام ، أو (الحمدُ لُلَّه) بضم اللام اتباعًا لحركة الدال[30].

وغلَّط كثير من النُّحاة واللغويين [31] قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ﴾ [32] بضم التاء إتباعًا لحركة الجيم.

وذكر ابن الجزري أن هذه القراءة جاءت على لغة أزد شنوءة، ومن ثم رد على من طعن في صحتها، بقوله: "إن أبا جعفر إمام كبير، أخذ قراءته عن مثل ابن عباس وغيره، كما تقدم، وهو لم ينفرد بهذه القراءة، بل قد قرأ بها غيره من السلف، وروياها عن قتيبة عن الكسائي من طريق أبي خالد، وقرأ بها أيضًا الأعمش، وقرأنا بها من كتاب المبهج وغيره، وإذا ثبت مثله في لغة العرب فكيف ينكر؟" [33].

أضف إلى ذلك أن القراءة سنة متبعة، فمتى صحَّت، ونقلت نقلاً صحيحًا، وجب قبولها، ولا عبرة بكونها جاءت على غير ما هو مشهور في لغة العرب، فالقواعد التي اصطلح عليها علماء العربية لا ينبغي أن تكون هي الحكم في القراءة، بل العكس هو الصحيح[34].

وإذا كان الهمز ليس من لغة الفصحاء ، كما قال الهجري[35]، فإن قبائل الأزد عامة تميل إلى التخلص من الهمزة أنى وقعت، في أول الكلام أو في وسطه أو في آخره. روى أبو زيد عن أهل المدينة ـ ومعظم أهلها من الأزد ـ أنهم لا ينبرون [36]. ولما حج المهدي، وقدّم الكسائي يصلي بالمدينة فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله . ﷺ . بالقرآن[37]؟.

وروي عن الأنصار في قول العرب: "رجل وائل: رجل آيل"[38].

كما روي عنهم أيضًا أنهم يقولون: بدينا في معنى بدأنا[39]. قال شاعرهم عبدالله بن رواحة . ﷺ[40]:

باسم الإله وبه بدينا

ولو عبدنا غيره شقينا

وأرجأت الأمر وأرجيته لغتان ، عزيت الأخيرة إلى الأزد، ووصفت بأنها لغة جيدة. وبها قرأ نافع وأهل المدينة قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ [41] بغير همز.

ومن هذا ما روي عن خزاعة أنهم يقولون: (لحم مُهَرّد) بدل (مُهَرّاً)[42] تخلصوا من الهمزة بإبدالها دالاً.

ومن الظواهر الصوتية التي عزيت إلى الأزد أيضًا ظاهرة الاستنطاء[43]، وهي عبارة عن جعل العين الساكنة نونًا إذا جاورت الطاء، ومثلوا لها بالفعل (أنطى) بدلاً من (أعطى). ومن شواهدها: ما روته أم سلمة - رضي الله عنها - عن رسول الله ﷺ أنه قرأ ﴿إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الكَوْثَر﴾ [44].وقرأ بها الحسن البصري وطلحة بن مصرف وابن محيصن والزعفراني[45]. كما قرأ ابن مسعود والأعمش:﴿ وَأَنْطَاهُم ثَقْوَاهُم ﴾ [46] في قوله تعالى: ﴿ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [47] .

2) **الظاهرة الصرفية** :

حكى الفراء "أن من العرب - وهم قليل - من يقول في المتكبِّر: متكبَّر، كأنهم بنوه على يتكبَّر. وهو من لغة الأنصار ، وليس مما يبنى عليه. قال الفراء: وحدثت أن بعض العرب يكسر الميم في هذا النوع إذا أدغم ، فيقول: هم المِطَوِّعة والمِسَّمِع للمستمع ، وهم من الأنصار، وهو من المرفوض"[48].

والبُخَل والبَخَل بفتحتين، لغتان، الأخيرة لغة الأنصار، وقرئ بها قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ [49].

وروى الهجريّ عن ابن عَلْكَم: أن ثمالة وأهل السّراة كلهم يقولون: التِّرحَّاب والتِّحبَّاس والتِّفِرَّاق، يجئ هذا في التَّفَعُّل والتَّفْعِيل. يشاركهم في ذلك فَهْم وعدوان، وخَثْعَم ونَهْد وفصحاء مَذْحِج[50]. قلت: ولا يزال هذا الاستعمال مسموعًا إلى اليوم في سراة غامد وزهران وبني عُمَر.

وفُعَّال من صيغ المبالغة التي تواتر عزوها إلى أزد شنوءة، وبها قرئ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَّاب ﴾ [51] قال العكبريّ: "وهي لغة جيدة للمبالغة"[52].

والأزد ينسبون إلى سَلِيمة (سَلِيمي)، وغيرهم يقول: سَلَمي، وهو القياس[53].

والقلب المكاني هو حلول أحد الصوتين المتجاورين محل الآخر، ومن أمثلته في لغات الأزد قولهم: (الصّلت) في اللصت. ذكره أبو عمرو الشيباني[54]، والصّغاني[55].

وأما ما جاء عنهم في الأفعال فقد قرئ قوله تعالى:﴿إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً﴾ [56] بكسر الدال ، على لغة أزد السراة[57] ، يقولون: دِمت تَدام، مثل خِفْت تخاف[58]. وهو القياس. وتميم تقول: دِمت بكسر الدال تَدُوم ، وهو شاذ[59].

وحضَرت الصلاة بالفتح، وحضِرت بالكسر، لغتان، والأخيرة لغة أهل المدينة، عزاها إليهم الخليل وقال: وكلهم يقولون في المضارع: تحضُر، بضم عين الفعل[60]، أي على القياس.

ومن الظواهر التي جاء لها شواهد في أشعار الأزد وكلامهم حذف بعض أصوات الكلمة، فراراً من كراهة توالي الأمثال، أو إيثاراً للسهولة والسرعة في النطق ، فالأول مثل قول الشنفرى الأزدي[61] :

وظَلْتُ لفتيانٍ معي أتّقيهم بهنّ قليلاً ساعةً ثم خيّبوا

ومثله قول حاجز بن عوف الأزدي[62]:

سألتُ فلم تكلّمني الرُّسُومُ فظَلْتُ كأنّني فيها سَقِيمُ

ومثله أيضًا قول يعلى الأزدي[63]:

فظَلْتُ لدى البيتِ الحرام أشيمُهُ ومِطْواي من شوقٍ لَهُ أرِقَانِ

حذفوا إحدى اللامين عند إسناد الفعل إلى تاء الفاعل، والأصل (ظَلَلْتُ) ، وقد نزل القرآن الكريم بهذه اللغة، مثل قوله تعالى:﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفاً ﴾ [64] وقوله تعالى: ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [65].

ومن الثاني ماروي عن الشنفرى بعد أن أُسر، وقال له رجل من بني سلامان من الأزد: "أأطرفُكَ؟، ثم رماه فقتله. فقال الشّنفرى: كاك كنا نفعل بكم. يريد كذاك كنا نفعل بكم"[66].

ومثل ذلك قوله في لامية العرب[67]:

فإن يكُ من جِنٍّ لأبرَحُ طارقًا وإن يكُ إنسًا ما كها الأنس تفعلُ

قال مؤرج السدوسي: "أراد ما كهذا تفعل الإنس"[68].

وهذه الظاهرة تذكرنا بقُطْعة طيئ المشهورة، وهي عبارة عن قطع اللفظ قبل تمامه ، كقولهم: يا أبا الحكا، وهم يريدون يا أبا الحكم[69].

3) الظاهرة النحوية:

المشهور في العربية الفصحى إفراد الفعل مع الفاعل سواء كان مفردًا أو مثنى أو جمعًا ، فيقال: قام زيد، وقام الزيدان، وقام الزيدون، إلا في لغة أزد شنوءة فإنهم يطابقون بين الفعل وفاعله، فيلحقون علامة تثنية للفاعل المثنى، وعلامة جمع للفاعل المجموع[70]، ورويت كذلك عن طيئ وبني الحارث بن كعب[71]، وكلهم قحطانيون من اليمن [72]. والنحويون يسمونها: "أكلوني البراغيث"[73] وسماها ابن مالك[74] لغة "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"[75].

قال السُّهيليّ: "ألفيت في كتب الحديث المروية الصحاح، ما يدل على كثرة هذه اللغة وجودتها"[76]. وقال الشهاب الخفاجيّ: "وقد وقع منها في الآيات والأحاديث، وكلام الفصحاء ما لا يحصى"[77].

ومن شواهدها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ [78]. وقوله : ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً ﴾ [79] وقوله:﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[80].

ومن الحديث ما تقدم.

ومن الشعر قول أمية بن أبي الصلت[81]:

يلومونني في اشتراء النّخيـ ـيلِ أهلي فكلّهم ألومُ

وقول مجنون ليلى[82]:

ولو أحدقوا بي الإنسُ والجنُّ كلّهم لكي يمنعوني أن أجيـكِ لجيتُ

وقول الآخر[83]:

نصروكَ قومي فاعتززتَ بنصرهم لو أنهم خـذلوك كنتَ ذليلا

ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة مطابقة الفعل لفاعله ظاهرة مطردة في اللغات السامية أخوات العربية، وهي العبرية والآرامية والحبشية والأكادية، وقد تخلصت العربية الفصحى منها رويدا رويدا، وبقيت بعض أمثلتها حية في لغة أزد شنوءة وطيئ وبني الحارث بن كعب[84].

ولا تزال هذه اللغة تسمع - إلى اليوم - في مناطق كثيرة من السّراة، فتسمعهم يقولون: "خرجوا الجماعة من المسجد"، و"نجحوا أولادك" فيلحقون واوًا علامة للجمع، وهذا شأنهم أبدًا، لا ينطقون الفعل مفردًا إذا كان الفاعل جمعًا.

ويتعدى الفعل (زَوّجَ) بنفسه عند جمهور العرب ، فيقولون: تزوجت امرأة، إلا في لغة أزد شنوءة، فإنهم يعدونه بالباء فيقولون: تزوجت بامرأة. عزاها إليهم الفراء[85]، واستشهد عليها بقوله تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [86].

ومن الظواهر التي يمكن إلحاقها بما نحن فيه ما حكاه الفراء أيضًا من أن (الزوج) يقع على الذكر والأنثى، قال: "وهذا قول أهل الحجاز، قال الله عز وجل ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [87] وأهل نجد يقولون: زوجة، وهو أكثر من زوج، والأول أفصح عند العلماء"[88]. وفي (الحجة) لأبي علي عن الكسائي عن القاسم بن معن أنه سمع من أزد شنوءة (زوجة) بالتاء[89]. ويناقض هذه الرواية ما أورده ابن فارس رواية عن الكسائي عن القاسم بن معن أيضًا أن (زوج) في قوله تعالى﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [90] لغة لأزد شنوءة[91].ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين بأن أزد شنوءة جمعوا في كلامهم بين اللغتين، فسمعها القاسم بن معن من بعضهم مؤنثة بالتاء، ومن آخرين بدون تاء.

ويقال فيما زاد على العشرة من ألفاظ العدد إذا صيغ على (فاعل): حادي عشر، وحادية عشرة، والأصل: واحد عشر، وواحدة عشرة[92]. وحكى الكسائي أنه سمع هذا الأصل من الأزد[93]. قال أبو حيان: "وهذا هو القياس، إذ فعله وَحَدَ يَحِدُ ، وأما حادي فمقلوب من واحد، جُعلت فاؤه مكان لامه، فانقلبت ياء لكسرة ما قبلها، وجُعلت عينه مكان فائه"[94].

وبعد، فإني آمل أن تكون هذه الدراسة قد وفّتْ الأزد شيئًا من حقهم، ولعلها تكون حافزًا ومنطلقًا لدراسة لغاتهم دراسة واسعة مستفيضة تقوم على التحليل والتعليل والتفسير، وهو أثر من شأنه أن يؤدي إلى :

- الإحاطة بالظواهر الصوتية الثلاث ، والوقوف على ما فيها من مسائل لغوية ونحوية وصرفية .
- المعرفة الدقيقة بأوجه الفصيح وأشكاله ، التي شكلت الشاهد اللغوي والنحوي والصرفي . والقرآن الكريم دليل على ذلك ، وقد مرّ .
- التيقن من أنَّ القرآن الكريم بالرغم من كونه نزل بلغة قريش إلا أنه حفل بالكثير من لغات العرب. ومنهم الأزد . وهم من العرب اليمانية فدلّ ذلك على

التداخل اللهجي الذي كان قائمًا بين العرب جميعًا . وهو أمر يعلي من شأن اللغة العربية بعامة ويزيدها غنىً وقوّة ، ويثبت أن اليمانية والعدنانية كانتا تشتركان في ذلك وتشكلان معًا أصل الفصيح الذي يباهي به العرب .

والحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الهوامش

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، دار الفكر، بيروت. (270/1) .

(2) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، لابن رسول، ت – ك. و. ستر. ستين، منشورات المدينة، بيروت، ط. الثانية، 1406هـ.(46)

(3) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، 1405هـ. (94)

(4) معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1404هـ. (396/3)

(5) مروج الذهب،للمسعودي،ت- يوسف أسعد داغر، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.(174/2)

(6) جمهرة أنساب العرب،لابن حزم، ت- عبد السلام هارون،دار المعارف، القاهرة، ط.الخامسة، 1982هـ.(367)

(7) العين، للخليل بن أحمد، ت- مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط. الأولى، 1408هـ.((شنأ) : 27/6) .

(8) التاج : ((شنأ) : 3/6) .

(9) الفصوص، لصاعد البغدادي،ت – عبد الوهاب التازي سعود، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب،1413 – 1416هـ.(26/3) .

(10) الموسوعة اليمنية ، مؤسسة العفيف الثقافية ، صنعاء ، ط2 ، 2003 . ينظر :(21/1) .

(11) كنز العمال :102/12 .

(12) الموسوعة اليمنية : 21/1 .

(13) الحلية : 192/10.

(14) الجامع الكبير للسيوطي مخطوط منشور على هيئته الأصلية، نشر الهئية المصرية العامة للكتاب : (12) .

(15) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار الكتاب العربي ، بيروت :(5159).

(16) البداية النهاية ، لابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط .الخامسة، 1409هـ. (85/5).

(17) الفاضل في اللغة والأدب، للمبرد، ت – عبد العزيز الميمني، دار الكتب، القاهرة، 1956م. : (113) .

(18) معجم البلدان:205/3.

(19) الفاضل :113.

(20) صفة الجزيرة العربية ، للهمداني، ت– محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989م. :250

(21) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار) ت– طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.الأولى، 1407ه:(10).

(22) سورة هود 42. وينظر في قراءاتها: المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة والإيضاح عنها، لابن جني، ت – علي النجدي ناصف ورفيقيه، دار سزكن للطباعة. والنشر، 1406 ه: (323/1)، ومختصر في شواذ القراءات لابن خالويه، نشره برجستراسر، مطبعة الرحمانية ، القاهرة، 1934ه: 60 ، و البحر المحيط ، لأبي حيان، ت– صدقي محمد جميل، المكتبة التجارية، مصطفى الباز، مكة المكرمة، 1412ه:(157/6)، ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ت – أحمد بن محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط0 الأولى، 1406ه : (6/ 328).

(23) الكتاب، لسيبويه، ت– عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثالثة، 1408ه :(167/4)، وينظر: اللباب، للعكبري، ت – عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط. الأولى، 1416ه: (201/2).

(24) الأمالي ،لأبي علي القالي، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1926، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت.

(25) همع الهوامع : 386/3 ، للسيوطي، ت– أحمد شرف الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، 1418ه.: (159/1)

(26) ديوانه 76. وروايته: (سام معسل) ، الشنفرى= شعر الشنفرى الأزدي.

(27) التاج: (حبض) 18/5.

(28) سورة المائدة 1. وينظر: البحر المحيط 163/4، والدر المصون 183/4 – 184.

(29) أخرجه ابن ماجة (2075– 671/1) والطبراني في المعجم الكبير (11962– 345/11). المعجم الكبير للطبراني، ت – حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط. الثانية، 1404ه. .

(30) اللهجات العربية في القراءات القرآنية،لعبده الراجحي،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 1995م ينظر :(152).

(31) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت – عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط. الأولى، 1408ه. ينظر: (111/1 – 112) ، و إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس، ت– زهير

غـــازي زاهـــد، عـــالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، ط .الثانية، 1405هـ : (212/1)، والمحتسب 71/1.

(32) سورة البقرة 34.

(33) النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت: (210/2- 211). وينظر: البحر المحيط 246/1.

(34) إتحاف فضلاء البشر، للبنّا، ت- شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ط .1407 هـ : (387/1) .

(35) التعليقات والنوادر، لأبي علي الهجري، تحقيق وترتيب حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط.الأولى، 1413هـ. (1256/3) .

(36) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ، بيروت : (حرف الهمزة) (22/1).

(37) نفسه: (نبر) 189/5.

(38) التهذيب 441/15.

(39) شرح الكافية الشافية2185/4، واللسان (بدأ) 348/1، (بدو) 14/ 67.

(40) ديـــوان عبد الله بن رواحة، ت وليد قصاب، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان،ط.الثانية، 1408هـ : (142) .

(41) سورة الأعراف 111، والشعراء 36. وينظر. السبعة لابن مجاهد، ت- شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط. الثالثة، 1988م : (287) ، والحجة لأبي علي الفارسي، ت- بدر الـــدين قهوجـــي، وبـــشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط. الأولى، 1404هـ : (58/4) ، وعلـــل القـــراءات لأبـــي منصور الأزهري، ت- نوال بنت إبراهيم الحلوة، ط.الأولى، 1412هـ. (224/1) .

(42) الجـــيم ، لأبـــي عمـــرو الـــشيباني، ت - إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394هـ.(322/3) .

(43) المزهـــر فـــي علـــوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، ت - محمد جاد المولى ورفيقيه، المكتبة العصرية، بيروت، 1406هـ: (222/1) .

(44) ســـورة الكوثـــر1.وينظـــر: شـــواذ القراءات182، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. الثالثة، 1407هـ : (806/ 4) .

(45) تفـــسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.الأولى، 1408هـ ينظر: (147/20)، والبحر المحيط 555/10، والدر المصون 125/11.

(46) شواذ القراءات 142.

(47) سورة محمد 17.

(48) معانـــي القـــرآن للفراء، ت – محمد علي النجار ورفيقيه، عالم الكتب، بيروت، ط. الثالثة، 1403هـ : (153/2) .

(49) سورة النساء 37، والحديد 24. وينظر: السبعة 233.قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (بالبَخَل) بفتح الباء والخاء ، والباقون (بالبُخْل) بضم الباء وسكون الخاء .

(50) التعليقات والنوادر 1078/3.

(51) سورة ص5. وينظر:تفسير القرطبي15/ 99،والبحر المحيط 138/9،والدر المصون358/9 .

(52) إعـــراب القـــراءات الـــشواذ ، للعكبري، ت– محمد السيد أحمد ، عالم الكتب، بيروت، ط .الأولى، 1417هـ : (391/2).

(53) الكافية في شرح الشافية 311، 315، 316،. وينظر: اللسان (سلم) 299/12.

(54) الجيم 187/2.

(55) الـــشوارد فـــي اللغـــة، للصغاني، ت– عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي،1403هـ : (301) . وينظر: اللسان (لصص) 87/7.

(56) سورة آل عمران 75.

(57) إعراب القرآن 388/1، وتفسير القرطبي 75/4.

(58) معاني القرآن وإعرابه 433/1، وإعراب القراءات الشواذ 329/1.

(59) البحر المحيط 223/3، والدر المصون267/3.و ينظر:معاني القرآن للأخفش 1/ 207.

(60) العـــين للخلـــيل بـــن أحمـــد، ت– مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطـــبوعات، بيـــروت، ط. الأولـــى، 1408هـ : (102/3– 103) .وينظـــر:الأفعال ، للسرقـــسطي، ت – حـــسين محمد شرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ : (1/ 352)،وشرح الفصيح المنسوب للزمخشري173/1 .

(61) ديوانه 110.

(62) قصائد جاهلية نادرة، ينظر: 71.

(63) جمهـــرة اللغـــة، لابن دريد، ت – رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط0 الأولى، 1987 م: (927/2).

(64) سورة طه 97.

(65) سورة الواقعة 65.

(66) شرح ديوان المفضليات ، لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري، ت –يعقوب لايل ، مطبعة الأباء اليسوعيين، بيروت، 1920م: (197) .

(67) ديوانه 86.

(68) السابق 86. وينظر: اللسان (ها) 479/15.

(69) ينظر: العين 137/1.

(70) مغنـــي اللبـــيب 478، وارتشاف الضرب ، لأبي حيان، ت- رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط .الأولى، 1418هـ : (739/2) .

(71) المصدر السابق .

(72) نـــسب معـــد والـــيمن الكبير لهشام الكلبي، ت- ناجي حسن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية ، بيروت، ط. الأولى، 1408هـ ينظر: (132/1 - 135) .

(73) الكتاب 19/1، وارتشاف الضرب739/2، وهمع الهوامع 513/1.

(74) شـــواهد التوضـــيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك، ت- محمد فؤاد عبد الباقـــي، عالم الكتب، بيروت، ط.الثالثة، 1403هـ.:(192) ،وشرح الكافية الشافية581/2، وارتشاف الضرب739/2.

(75) حديث شريف، أخرجه من روايـــة أبي هريرة الدوسي ، صحيح البخاري، ت - مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، بيروت، ط. الثانية، 1407هـ : (530 - 203/1)، (6992 - 6/ 2702)، (7048 - 2721/6) ، و صحيح مسلم، ت - محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، 1403هـ : (632 - 43/1).

(76) الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، ت - فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط0 الثانية، 1403هـ : (170) .

(77) شرح درة الغواص، للخفاجي، مطبعة الجوائب، القسطنطنية، ط. الأولى، 1299هـ : (152) .

(78) سورة المائدة 71. وينظر: مغني اللبيب 479.

(79) سورة مريم 87. وينظر: الكشاف 43/3، ومغني اللبيب 480، والدر المصون 7/ 643.

(80) سورة الأنبياء 3. وينظر: مغني اللبيب 479.

(81) ديـــوان أمـــية بـــن أبي الصلت، ت- عبد الحفيظ السطلي، دمشق، ط- الثانية، 1977م : (48).

(82) ديوان مجنون ليلى، ت- عبد الستار فراج، مكتبة مصر، القاهرة، 1979هـ : (68).

(83) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح 192، وشرح التسهيل لابن مالك، ت - عـــبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط. الأولى، 1410هـ : (117/2) .

(84) بحوث ومقالات في اللغة لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط .الثانية،1408 هـ.:(69 - 70) .

(85) إصـــلاح المنطق لابن السكيت، ت- أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، دار المعارف، ط .الـــرابعة، 1987هـ. : (331 - 332) . وينظـــر: ، وتفسير القرطبي45/17،والإتقان في علـــوم القـــرآن، للـــسيوطي،ت - مـــصطفى ديب البغا دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط .الأولى، 1407هـ. : (418/1) .

(86) سورة الدخان 20.

(87) سورة الأحزاب 37.

(88) المذكر والمؤنث ، للفراء، ت- رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1975م. : (85) .

(89) الحجة 326/4.

(90) سورة البقرة 35.

(91) الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، ت- مصطفى الشويمي، بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1382هـ. : (58_ 59). وينظر: اللسان 292/2.

(92) شرح الكافية الشافية 1686/3.

(93) المخصص لابن سيده، دار الفكر، بيروت، 1398هـ. : (110/17) ، وارتشاف الضرب 770/2.

(94) ارتشاف الضرب770/2. وينظر: الأشموني = منهج السالك إلى ألفية ابن مالك.(77/4) ، وهمع الهوامع3/ 22.